سبل تعزيز السياحة الثقافية بقلعة بني راشد

Ways to enhance cultural tourism in Bin Rashid Fort

زينب مكمش[1*]

[1] جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، **zineb.mekemeche@univ-alger2.dz**

مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط " الجزائر"

تاريخ الاستلام: 2024/10/06 تاريخ القبول: 2024/12/06 تاريخ النشر: 2024/12/22

ملخص:

سعى سكان مدينة غليزان بالتعاون مع الهيئات الناشطة في المجال السياحي لإحياء موروث قلعة بني راشد، باعتبارها من العواصم العلمية المعروفة بالغرب الجزائري، بغية حماية المعالم الأثرية التي تزخر بها القلعة من خطر الاندثار والزوال، ونشر الثقافة المحلية من عادات وتقاليد وتعزيز التبادل الثقافي لفك العزلة عن المناطق الأثرية، كما عملت الدولة على تشجيع الاستثمار في هذا المجال بالتعاون مع أهل المنطقة وجرد كل المواقع الأثرية التي من شأنها الحفاظ على ذاكرة الأمة، وتم إدراج القلعة ضمن قطاع الممتلكات المحفوظة، كونها معلم تاريخي ذو نسيج عمراني فريد يجسد نمط حياة الماضي ويحفظ الذاكرة. وهذا يستدعي تشجيع عملية البحث العلمي في مجال السياحة الثقافية والتراثية للمنطقة لضمان استدامة الموروث الثقافي.

الكلمات المفتاحية: قلعة بني راشد، المعالم الأثرية، النسيج العمراني، السياحة الثقافية والتراثية.

Abstract: The residents of the city of Glizan, in cooperation with the bodies active in the tourism sector, sought to revive the heritage of the Beni Rachid Castle, as one of the well-known scientific capitals in western Algeria, with the aim of protecting the archaeological landmarks that the castle abounds with from the risk of extinction, spreading the culture of local customs and traditions, and enhancing cultural exchange to break the isolation of archaeological areas. The state also worked to encourage investment in this field in cooperation with the people of the region and to list all archaeological sites that would preserve the memory of the nation. The castle was included in the preserved properties sector as a historical landmark with a unique urban fabric that embodies the lifestyle of the

past and preserves memory, which calls for encouraging the scientific research process in the field of cultural and heritage tourism in the region to ensure the sustainability of the cultural heritage.

Keywords: Bani Rashid Citadle; Archeological sights; landmarks; urban style; Cultural and heritage tourism.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة :

تمثل السياحة الداخلية اهم التوجهات الاقتصادية الحديثة في الجزائر، نظرا لحجم الاسهامات الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية لهذا النشاط، وفي هذا الشأن سطرت الدولة مخططات سياحية تنموية تسعى للاهتمام بالتراث وتدعو الى ضرورة استغلاله بما يخدم المجتمع المحلي وضمان الاستدامة للأجيال القادمة، وذلك بتفعيل التنمية السياحية المحلية باشراك جميع الاقطاب الفاعلة من عناصر مجتمع مدني وهيئات حكومية ومؤسسات إعلامية، بهدف التعريف بالمعالم السياحية لتدوينها والترويج لها وإدراجها ضمن المخططات التنموية لتحقيق التوازن الثلاثي العدالة الاجتماعية، الفعالية الاقتصادية، والدعم الايكولوجي، وتعد الجهود المقامة من قبل وزيرة الثقافة السابقة مليكة بن دودة لإحصاء معالم مدينة غليزان وإدراج القلعة ضمن القطاعات المحفوظة، خطوة لإبراز المقومات الحضارية لها من خلال الاشادة بما تجود به اراضيها من معالم جابهت خطر الاندثار وبقيت شاهدا على تاريخ عريق عرفت فيه ازدهارا ثقافيا وعمرانيا.

وبهدف تسليط الضوء على النسيج العمراني الفريد للحصون وبعث السياحة الداخلية بالقلعة كوجهة تبرز خصائص الموروث الثقافي بالغرب الجزائري، لابد من تعزيز دور القلعة في المجال السياحي من خلال الترويج للاماكن السياحية الموجودة بها والتعريف بهوية الإرث الثقافي والهوية العمرانية لها، فما هي سبل تحقيق التنمية السياحية بقلعة بني راشد؟

للإجابة عن هذه الإشكالية سنعرج على الهوية التاريخية والعمرانية للقلعة ثم البحث عن السبل التي تجعل منها مقصدا للزوار المحليين والأجانب.

2. الهوية التاريخية والمعمارية للقلعة:

1.2 المسار التاريخي للقلعة:

تعد قلعة بني راشد بمثابة منارة تاريخية بالغرب الجزائري، تتواجد على سفح جبل ضمن مضارب مديونة بين واديين وادي مينا ووادي سيق (حساني، 2007،ص33) مشكلة حصن طبيعي يمتد على مسافة خمسين ميلا طولا وعشرين ميلا عرضا، يتمركز قسمها الجنوبي في السهل أما الشمالي فهو عبارة عن تلال امتازت بأراضيها الخصبة واعتبرت "أغنى بلاد الله زرعا وضرعا تعطي الميرة لكل ناحية وهران، فكانت الحبوب تنتقل منها الى كل من المرسى الكبير ووهران، إلا أن هؤلاء التجار توقفوا عن تمويل المراكز بعد سيطرة الحامية التركية على قلعة بني راشد" (دغموش، 2013/ 2014، ص79) حسب ما ورد عن مختار حساني نقلا عن حسن الوزان، كما شكلت حصنا لبني راشد في عهد بني زيان، ومركز تموين وحماية للعثمانيين والأندلسين، وأرض جهاد ضد الاحتلال الفرنسي، وموطن تعايش ثقافات متنوعة من الأمازيغ و العرب والأندلسين والعثمانيين، ومركز إشعاع ثقافي، وهي الان تابعة اداريا لولاية غليزان حيث تقع في قسمها الجنوبي الغربي بمسافة تقدر بـ 32 كلم تتربع على مساحة قدرها 13,70 هكتار على ارتفاع 650 م ، وتبعد عن ولاية معسكر بـ25 كلم،بينما تبعد بـ 19كلم عن مقر الدائرة يلل.

تعد القلعة من الحواضر التاريخية التي سطع نجمها بمنطقة الغرب الجزائري وجلبت اهتمام الجغرافيين العرب والمؤرخين الأجانب في كتاباتهم منذ القدم، وقد عرفت عدة تسميات منها **الطاوة** عند بطليموس، و**الرباط** في كتاب الاستبصار، وقلعة **هوارة** نسبة لقبيلة هوارة ذات الأصل الليبي، واصطلح عليها البكري في كتابه المسالك والممالك الاسم الأمازيغي **تسقدالت** (خليلي،2021، ص51-52)، لتستقر على اسم **قلعة بني راشد** نسبة إلى

راشد بن محمد من قبيلة مغراوة، وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيسها ولكن المتفق عليه أن تأسيسها يرجع لقبيلة هوارة البربرية (خليلي،2021، ص25) حيث تأسست سنة 1153م على أنقاض حضارات قديمة (عطوان الحيالي،2023) بأمر من الاسحاقي بن أبي إسحاق إبراهيم بن عمران الراشدي وذلك في القرن السادس (العيفة، 2013، ص251)،والذي أمر بعد استقراره بها بالبناء والإسكان فيها فاستوطنها العديد من القبائل (انظر خليلي بختة 57)، منها قبيلة سجرارة، وفلية، وبني غدواو، والبعض من قبيلة هوارة (بوركبة، ص105)، وخلال القرن التاسع هجري نسبت القلعة لبني راشد الذين سكنوا جبل عمور(بربر) و دام حكمهم حوالي ثلاثمائة سنة (بوركبة، ص181)، عرفت هذه الدولة ضعف شديد خلال النصف الأول من القرن 16 في فترة حكم الزيانيين وهو ما ذكره عبد الرحمان الجيلالي في قوله "صرح بني عبد الواد أخذ يتساقط منذ أن ركز ملوك هذه الدولة من بني زيان إلى التواكل والتخاذل "(الجيلالي ،1980، ص181)،فكثر الصراع حول الحكم الأمر الذي استغله الإسبان وشجعهم على شن الغارات من حين لآخر لإسقاط الحكم المعادي لهم والقضاء على دولة الإسلام ،كما تحالفوا مع بعض الأمراء منهم أبي حمو الثالث، والذي قام بسجن أخيه الأمير أبي زيان غير أن أتباعه استنجدوا بعروج لنصرته فحرر سبيله وعينه على الحكم ، لتعود الفتنة من جديد بسبب سوء تصرف القائد عروج وجنوده فقام هذا الأخير بالقضاء على الأمير أبي زيان و 70 شخص من عائلته وبعض السكان، في هذه الفترة اتجه أبو حمو إلى وهران وتحالف مع حاكم وهران دون مارتان مارغوت ،ووصلوا إلى قلعة المشور، ففر القائد عروج واتجه إلى القلعة التي ترك فيها 600 جندي لضمان طريق رجعته، فتمت محاصرته لمدة 6 أشهر وقد شهدت معركة دامية سنة 1518م (دغموش، 2014/2013، ص38-39) بين العثمانيين والإسبان، تمكن فيها الإسبان من الاستلاء على الحامية العثمانية وصمدت المنطقة بفضل مساندة قبائل بني شقران وفليتة ومجاهر وغيرهم(عطوان الحيالي،2023) ،وبظهور أول الأسس الإدارية بباليك الغرب في عهد حسن بن خير الدين، تولى حكم المنطقة بايان واحد بمازونة والأخر بتلمسان وتم توحيدهما على يد الباي بوشلاغم

المسراتي سنة 1706م ،فجعل مقر إقامته مازونة واختار التوسع نحو المناطق الداخلية (دغموش، 2014/2013، ص91) وجعلها عاصمة له ثم انتقل إلى القلعة، واستقر بها فعرفت ازدهارا كبيرا خلال فترة حكمه، الا انه انتقل إلى مدينة معسكر وجعلها قاعدة لإيالته نظرا لموقعها الاستراتيجي ، وأراد دخول مدينة وهران حيث قام بعدة محاولات لفتحها وتمكن من تحريرها بالقوة من قبضة الإسبان سنة 1708م (العمري،2021، ص538)، ونتيجة انتهاء حكم الخلافة العثمانية 1830م ظهرت صراعات بين القلعة والقبائل المجاورة، إلى أن تولى الأمير عبد القادر مركز القيادة بالقلعة سنة 1832م وقام بإصلاحها بتعيين قادة جدد، ليتمكن الاستعمار من الاستيلاء على القلعة سنة 1841م، وحاليا فهي إداريا تابعة لولاية غليزان، بالضبط ببلدية القلعة دائرة يلل حيث تقع في قسمها الجنوبي الغربي بمسافة تقدر بـ 32 كلم، وتبعد عن ولاية معسكر بـ25 كلم،ب ينما تبعد بـ 19كلم عن مقر الدائرة يلل،تتربع على مساحة قدرها 13,70 هكتار على ارتفاع 650 م، وقد اختلفت البنية النسيجية للقلعة باختلاف الفترات التاريخية المتعاقبة عليها ما خلف بها معالم تاريخية وأثرية بقيت شاهدا على الموروث الثقافي لها.

2.2 الهوية العمرانية للقلعة:

عناصر الهوية العمرانية للقلعة بني راشد:

تمثل الهوية العمرانية لقلعة بني راشد نتاج ثقافي مادي لحركة حضارية متواصلة فهي من العلامات الدالة على المكان وجزء من الهوية الثقافية لسكان مدينة غليزان وترتبط بتشكيل هوية المكان والانسان معا، وتمثل في نفس الوقت محركا للنشاط الاقتصادي ومصدر دخل للمقيمين، كما تعد عنصرا مستقطبا للسياح، وتتزايد اهميتها كونها من وسائل التعريف بالمكان والدعاية والتسويق السياحي ، فغالبا ما تظهر على البطاقات والطوابع البريدية ومنشورات السفر السياحية (يحياوي،2015/2014،ص30)، والوكالات وصناع المحتوى وإعلانات الملتقيات، وتكون أكثر وضوحا في المباني الدينية والدفاعية والحكومية والتعليمية

والتي تصبح رمزا للمكان وتضفي علية الشعور بالانتماء والاصالة، وتظهر الهوية المعمارية الاسلامية في القلعة بشكل واضح في العناصر المعمارية والتي توثر على تشكيلها وتكوينها لتبرز العناصر التعريفية للقلاع أو الحصون وتكمن في:

- **خط السماء:** ونقصد به المشهد الاولي بحدوده الخارجية من مسافة ما وهو يرتبط بالموقع، كما يعطي صورة جميلة للقلعة ويبرز الشكل الهندسي للقلعة حيث تظهر الاسوار المحيطة بها والمباني العالية والجبال وطبيعة وجغرافية المنطقة.

- **حجم المبنى وموقعه:** وهذا العنصر يرتبط بشكل مباشر بالوظيفة يختلف مكان وحجم الجامع عن المسجد أما قصر الحاكم فيكون كبير ومرتفع، أما المساكن فأغلبها يكون متساوي الحجم لتحقيق مبدأ المساواة والعدالة الاجتماعية وهو ما حدده فقه العمران الاسلامي.

- **مواد البناء:** اعتمدت الحضارات الوافدة على القلعة في انشائها المعماري على المواد التي تجود بها البيئة خاصة ان المنطقة جبلية تتخللها وديان، فهي ذات ثروة طبيعية غنية بالمادة الأولية من حجارة وطين وأخشاب كالعرعار المقاوم للحشرات والمستعمل في عملية التسقيف ويعلو المداخل(الصورة01)، اضافة الى القصب والجبس، وهو ما يحقق التميز البيئي والمناخي فكلما كانت مواد البناء مستوحاة من البيئة تماشى المعمار مع الطبيعة (يحياوي، 2015/2014،ص34) كما هو شأن القصور في الصحراء فمادة البناء الطوب تتماشى وطبيعة البيئة الصحراوية ،فقد عملت البيئة الطبيعية على احداث بيئة اجتماعية ثقافية ترتبط بالعادات والتقاليد الجماعية والفردية (شويشي، 2005-2006 ، ص3).

المداخل والنوافذ: وهي تعكس عادات وثقافة المجتمع المسلم بحيث تتماشى وأحكام فقه العمارة الإسلامية، وتضمن حرمة الجوار، إضافة إلى وظائفها المعمارية، وقد تشابهت رغم البعد الزماني والمكاني، فنجد المداخل أو الأبواب تتخذ اشكالا مختلفة قد تكون مستطيلة الشكل او تنتهي بعقود نصف دائرية، كما تختلف ابعادها حسب موضعها في المبنى، فالأبواب الرئيسية تكون بحجم أكبر كالأبواب المحاطة بالأسوار والمداخل الرئيسية للمباني، أما مداخل الغرف والحجرات فهي تتخذ احجام متوسطة أو صغيرة (بوتشيشة، 2021،

ص91)، وقد يتضمن بعضها نقوش وزخارف ومطرقة حسب نوع الباب، فالصغيرة تطرق بها النساء والكبيرة للرجال للتميز بين الطارق(الصورة 02).

أما فيما يخص النوافذ والفتحات فقد تعددت أغراضها كالتهوية، والإضاءة، والتدفئة والرؤية في بعض الأحيان، ونجد منها الشمسيات أو القمريات والتي نجدها بكثرة تعلو القباب خاصة في الاضرحة، كما استعملت في القصور، وأعالي الابواب والنوافذ كعنصر زخرفي ووظيفي، اضافة الى الفتحات المستطيلة والمربعة الشكل والتي تتميز بصغر حجمها، وبتباين عددها واتساعها حسب منطقة تواجدها في المدينة أو الريف ،ومستوى ارتفاع الارضية التي بنيت عليها (بوتشيشة2021،ص91) فهي تعبر عن عمق الحضارة الإسلامية وروحها، وهو ما لفت انتباه المهندس جونار فأول ما سعى اليه هو تغيير طول النافذة من خلال طرازه المتمسلم، حيث اصبحت بحجم الشخص تقريبا مع ابقائه على بعض خصائص البناء الاسلامي كالسياج مثلا، بغية طمس الهوية الاسلامية العربية.

- **الطراز:** و يعبر عن نمط العمارة وقد ظهر بالقلعة الطراز الاسلامي والذي امتزج فيها الطراز المحلي مع الاندلسي الوافد مع بعض التأثيرات العثمانية، حيث نجد بعض العناصر المعمارية كالأقواس والسقيفة والمئذنة.

3. آليات تفعيل السياحية وسبل تحقيقها في قلعة بني راشد:

1.3 المعالم الاثرية والثقافية بالقلعة:

اصبحت السياحة الثقافية مقصد العديد من السواح المحليين والاجانب، بسبب الحنين الى حياة الماضي ورغبتهم في تجريبها، ومحاولة اعادة تصور لها للتعرف على كيفية انسجام الانسان مع تلك البيئة، وما خلفه من فنون كالطبخ ولباس وعمارة، هذا ما ساهم بتفرع نوع اخر من السياحة والتي تسمح للسياح بممارسة عادات وتقاليد المنطقة وثقافتها المحلية وهي السياحة التراثية، لذا لابد من التعريف بالموروث العمراني والثقافي للقلعة ، وحمايته وصونه للأجيال المقبلة، أي وضع قاعدة معلوماتية أثرية مرجعية يستعان بها عند البحث أو السفر،

فالقلعة عند اهل العرب اسم لكل حصن، تكتسي أهميتها بفضل موقعها الاستراتيجي وتحصينها الطبيعي حيث تتربع فوق سفح جبل بين وادين ضف إلى ذلك التحصينات الدفاعية التي تنتهجها المدن الإسلامية في مخططاتها لإقامة المدينة فهي محاطة بأسوار تحصينية ذات أبواب تضم داخلها المرافق المختلة والشوارع والازقة، والمنازل السكنية أين تكمن الحياة اليومية والتي تتماشى وطبيعة الغرض من البناء وبيئة المنطقة، وتتألف القلعة من عدة مرافق عامة كالمسجد وهو اللبنة الأولى في المدينة الإسلامية والحمامات والفنادق والأسواق والمدارس القرآنية والزوايا وفضاءات مرتبطة بعمران المدينة الاسلامية كالفناء والسقيفة.

- **المساجد:** يتمركز موقعها في العمارة الاسلامية وسط المدينة لتتوزع الشوارع حولها أما في الحصون فالأمر يختلف، فقد تميزت القلعة بالعديد من المساجد كمسجد سيدي سليمان بحي الكركودي، ومسجد أيوب بدار الشيخ، ومسجد راس القلعة، ومسجد السوخ التاريخي، ويعد لمسجد العتيق من أشهر المساجد البارزة في تاريخ القلعة وهو معروف عند السكان المحليين بمسجد الصومعة فقد أسسه الباي مصطفى بوشلاغم عام 1734م ، وأعيد بناؤه بعد انهياره حسب الطراز المعماري للمساجد الاسلامية سنة 1887م (بلعباس، 2012، ص32)، حيث يتميز بمئذنته المثمنة الشكل ذات القاعدة المربعة، كما تعلوه العرائس من الأعلى ، وتبرز لنا تمركز المسجد في منطقة مرتفعة حيث تظهر الشوارع الضيقة المؤدية له كما نجد بالقرب منه قبة وقد ادرجنا مخططات ثلاثية الابعاد للمسجد (اللوحة1).

-**المسكن:** تظهر مباني القلعة متراصة فوق الصخور وأسفل الجبال (بلفوضيل، 2022، ص136)، وقد أثر العامل الاجتماعي في تحديد نمط البناء وحجمه، اذ تميزت مباني الحكام بالاتساع والفخامة، في حين تميزت مساكن العامة بالضيق والبساطة، بينما نجد أغلب الاسطح إما مسطحة من الداخل والخارج، أو تعلوها قباب وأقبية متنوعة (حمدوش،2018، ص483)، وقد أقيمت المنازل على العموم بطراز محلي ذو تأثير مغربي اندلسي، وذات امتداد عمودي نظرا لطبوغرافية القلعة التي يغلب عليها الانحدار، وهي على العموم تتشكل من

طابقين تتوزع الغرف المستطيلة الشكل في الغالب حول فناء مركزي تحيط به اروقة، والتي يتقدمها مدخل منكسر تليه السقيفة (بوتشيشة،2021،ص89).

- **دار الباي**: عرفت بدار السلطان استعملت للإقامة المؤقتة للباي مصطفى بوشلاغم وعائلته، واتخذت اسم دار القايد خلال الفترة الاستعمارية واجريت بها عدة تغييرات وهي تتألف من طابقين اضافة الى وسط الدار والسقيفة كما هو موضح في (اللوحة02)، وهي الان صرح معماري يعاني التهميش مقارنه بحجمه التاريخي، وبحاجة للترميم واعادة الاستغلال.

- **المنشآت الثقافية بالقلعة و أبرز شخصياتها**: عرفت القلعة بإشعاعها الحضاري والعلمي بفضل انتشار العديد من المراكز العلمية، كالزوايا والمدارس القرآنية، إضافة إلى الأضرحة، فانتشر بها العلم بفضل مجموعة من الفقهاء والعلماء أمثال الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي المليانى والذي وصل عدد متبعي طريقته الصوفية 80 ألف وقد تحالف مع العثمانيين ضد الاسبان فأكرموه بالهدايا واقيمت له زاوية بعد وفاته بأمر من الباي محمد الكبير1774م ولا يزال ضريحه بمدينة مليانة (عطوان الحيالي،2023) ، ومن اهم مؤلفاته "حكم في التصوف، رسالة في حقيقة التقوى، رسالة في الرقص والتصفيق والذكر في الأسواق"، كما نجد الشيخ محمد ابن الصباغ القلعي، والذي عرف بعدة مؤلفات نذكر منها "بستان الازهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار ..."،"شفاء الغليل والفوائد في شرح النظم الشهير بالمرادي" (مزدور،2018،ص327-331)، نذكر أيضا الشيخ مصطفى الرماصي وهو خريج مدرسة مازونة وشاع صيته شرقا وغربا خلال القرن 12م (عطوان الحيالي،2023)، فهو والشيخ سيدي محمد بن احمد بن حمو والمعروف بالحبوشي من اشهر فقهاء المذهب المالكي، وهناك فقهاء كثيرون جادت بهم القلعة منهم الشيخ أبي عمر عثمان القلعي، محمد بالجيلالي بالخروبي، وابن اخيه محمد بن الخروبي القلعي الذي شغل منصب كاتب لدى الباي حسن العثماني (بوركبة،ص107)، وقد عرفت القلعة بأوليائها الصالحين اذ يذكر ان قبابها بعدد أيام السنة 365 /366، نذكر منهم أمثال الشيخ عبد القادر بن يسعد،

الشيخ ابراهيم التازي وسيدي دحمان الذي اقيمت بجانبه قبة في شكل مغارات تحت سفوح الجبال عرفت بغيران الطلبة (عطوان الحيالي،2023)، كما برزت الى جانب علوم الفقه والتفسير عدة علوم كعلم التنجيم والذي نبغ فيه السيد بالحاج ولد السيد أحمد بن حمو، والسيد احمد بن حمو الذي برز في علم النحو خلال اوائل القرن الثالث للهجرة، والشيخ بن جلول في علم الحديث (بوركبة،ص107).

- **المقبرة:** تعود مقبرة القلعة للفترة العثمانية وتقع بمنطقة البراق يتواجد بها حوالي 600 قبر، يعود للأهالي القلعيين والجيش العثماني بعدما تعرضت المنطقة لحصار الاسبان لمدة 6 أشهر(انظر دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية،1509-1792،ص39)، حيث جرت معركة السوخ والتي كانت يوم27 رمضان 1518م (دغموش، 2014/2013، ص38-39) اين سقط القائد اسحاق بربروس شهيدا، وبومعزة الصباغ ومصباح، واسكندر والعديد من السكان وذكر في مخطوط القلعة ان المحاصرين قاموا بإضرام النار بنبات الديس الذي ملأ دخانه المكان، ما ساهم في تقهقر الاسبان (دغموش، 2014/2013، ص38-39)، نجد بالمقبرة نماذج متنوعة لشواهد القبور والتي تختلف باختلاف رتبة الجيش فمثلا اذا كان شاهد اسطواني تعلوه عمامة ويقابله نفس الشاهد فهذا قبر قائد ،أما اذا قابله مستطيل فصاحب القبر اقل رتبة كما تتضمن بعض القبور شواهد مستطيلة الشكل (شعلال، 2019، ص 273).(الصورة 03)

- **الاسواق:** فيما يخص السوق فالفضل يعود للإسحاقي في تنظيمه وترتيبه وتحديد يوم السبت للسوق الاسبوعي بهدف تجنب تواجد اليهود والسلامة من مكرهم وغدرهم بسبب حرمة البيع والشراء في هذا اليوم، ولا يزال السوق الاسبوعي يقام في نفس اليوم الى وقتنا الحالي (بوركبة،ص 105)،كما عرفت القلعة بمبادلاتها التجارية مع المناطق المجاورة لها فقد تضمنت اسواقها منتوجات مختلفة كالصوف والقمح والشعير والليمون وعدة فواكه كالبرقوق والرمان والسفرجل والخوخ والعنب والتين والاجاص والمشماش (بوركبة،ص 114).

- **العيون و الحمامات المعدنية** : اشتهرت القلعة بمياهها المعدنية وينابيعها الحرارية، فنجد عين مزوية والمعروفة باسم مزيودة كناية لكثرة تدفق وسرعة مياهها، والتي تنبع مياهها العذبة على مسافة تزيد عن 3 كلم عن مدينة القلعة وباتجاه الغرب فهي تزود القلعة ودواوير القريبة بالماء الشروب اضافة لاستغلالها في عدة أنشطة كغسل الصوف (*EchorouknewsTV*، 2022)، كما نجد عين المكبرتة وهي وجهة علاجية لسكان القلعة لعلاج الامراض الجلدية وتقع بمنطقة سياحية بواد بمنطقة القلعة وغير بعيد من هذا المنبع المائي تتواجد المطحنة القدية والتي تعرف عند سكان المنطقة برحى حمو وهي تعود لعدة قرون وتشتغل بمياه الوادي ووفي الماضي كانت مقصدا للعديد من المناطق المجاورة (العجايجية، قديدة، ولاد رياح، عبد الواد، معسكر) (Echorouk News ،2022)، وهذه العيون فهي غير مستغلة سياحيا خاصة المسالك المؤدية لها، وفيما يخص حمامات القلعة فقد اندثرت بمرور الزمن و لم يبقى منها اثار.

2.3 سبل تفعيل السياحة المحلية بالقلعة:

سعت مديرية السياحية لولاية غليزان بالتعاون مع الجهات المختصة لإدراج الولاية ضمن المسارات السياحة وجعلها وجهة للزوار، للتعريف بموروثها الثقافي من معالم اثرية وحمامات معدنية وحرف وصناعات تقليدية، وتراث شعبي متوارث كالشعر الملحون واللهجة المحلية حيث ذكر الشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي في مخطوطه مجموعة من الألفاظ العامية كالبلغة، السباط، الشاشية، الليم، الشينة، الزردية، الكسا، البرنوص، المخزنية (بوركبة، ص108)، وهي تندرج ضمن ثقافة ولغة المنطقة.

وهذا ما استدعى وضع استراتيجيات تنموية ذات بعد تنافسي لجلب السياح المحليين والاجانب، وتحقيق التواصل بين السائح وسكان المنطقة والذي يعد من أهم عوامل الجذب السياحي، ويتم ذلك عن طريق وسائل اعلامية وترويجية مختلفة كالمواقع الالكترونية بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها، والمطويات وجميع البرامج المتاحة التي يوفرها

التسويق الإلكتروني وصناع المحتوى، اضافة الى مساهمة الباحثين والمختصين والاستفادة من تجارب الدول الرائدة، لذلك اتخذت الولاية عدة اجراءات ونفذت عدة نشاطات كسبيل لتحقيق التنمية السياحية نذكر منها :

- **العمل على تصنيف القلعة كقطاع محفوظ:** حسب ما ورد عن وكالة الانباء الجزائرية تم ادراج القلعة يوم الاحد 27 ديسمبر 2020 خلال اجتماع اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، غير انها لم تدرج بعد في قائمة(OGBEC)، وقد تم إدراجها ضمن المسلك السياحي لولاية غليزان باعتبارها تحوي على مناطق تاريخية وتستقطب السياح والباحثين، ومع ذلك فالقلعة لم تحظ بمشاريع ترميم وصيانة فأسوارها ومنازلها تجابه التصدع والتلف دون أن ننسى خطر الزحف العمراني، لذاك على ممثلي المجتمع المدني والهيئات الفاعلة في المجال السياحي والثقافي طرح ملف الترميم على الجهات المختصة لتدارك الأمر.

- **ابراز المنتج السياحي بالقلعة**: يعد العرض السياحي واثرائه بالبرامج الاجتماعية والثقافية والنشاطات التقليدية من الركائز الاساسية في السوق السياحية فهو يندرج ضمن التنشيط السياحي الذي يسعى لتسويق المنتج السياحي واظهاره بشكل جذاب للتأثير على الافراد ورفع مستوى الطلب عليه ويتم التعريف به بتقديم ندوات دراسية ومؤتمرات صحفية وملتقيات دولية ووطنية، اعداد برامج اذاعية وتلفزيونية (Echorouk News،2020) واستخدام مختلف الاعلانات المطبوعة أو الصوتية وكذا المرئية، الشاشات الرقمية، إضافة لبرمجة زيارات ميدانية لفائدة الطلبة الجامعيين المختصين في علم الاثار والسياحة، واقامة رحلات لأطفال المدراس بغرض اعلامهم بتراث المنطقة وتوعيتهم بضرورة الحفاظ عليه لضمان استدامته وتنمية السلوك السياحي لدى الفئة الناشئة ذلك أن السياحة تمثل رسالة حضارية للمجتمعات.

- **دعم المنتج المحلي واحياء الحرف المندثرة:** تنوعت المنتجات الحرفية التقليدية بالقلعة فهي كالعديد من ولايات الوطن تسعى للحفاظ على موروثها الحرفي المتعلق بالفخار والنسيج والدوم والجلود وقد اشتهرت بالصناعات النسيجية منذ القدم، فعرفت بزربية قلعة بني

راشد التي تنفرد بمواصفات عن باقي الزرابي فهي من أنواع النسيج المخملي ومستوحاة من الفن الأندلسي المغاربي، وهي تحتوي على العديد من الألوان كالأحمر والازرق النيلي والابيض والرمادي، اضافة الى عدة رموز مستمدة من الطبيعة (بلفوضيل،2022،ص 439)، وقد أشار الشيخ ابي عمر بن عثمان القلعي في مخطوطه الى ان نساء القلعة يعرفن بصناعة الزربية ولا منافس لهن في المغرب الأوسط، كما سعت مديرية السياحية بالقلعة لفتح مركز للصناعة التقليدية بتحويل وحدة الزربية المتوقفة منذ التسعينات، مع تكوين حرفيين على مستوى دار الحرف والصناعات التقليدية بغليزان (عطوان الحيالي،2018)، بهدف زيادة الانتاج والتعريف بالمنتج المحلي وتسويقه بإقامة المعارض والاسواق الجوارية، وهذا من شأنه دفع الزوار لاقتناء المنتج كذكرى أو هدية، دون أن ننسى اعادة احياء الحرف كصناعة الصابون والذي كان يعد من اجود أنواع الصابون (بوركبة، ص107)، ورغم قيام الولاية بتعزيز البنية التحتية للحرف التقليدية ودعمها بوحدة السجاد بالقلعة والبيت الحرفي وبيت الفنون والحرف، لا يزال حرفيو القلعة يواجهون بعض التحديات كاشكالية توفير المواد الاولية وضمان جودتها، حيث أن الحرفي يجد صعوبة في اقتنائها أو تستغرق منه وقت لإنتاجها، لذا على الدولة تشجيع انتاج هذه المواد بفتح مؤسسات مصغرة وورشات بجانب ورشات الحياكة ونسج الزرابي كورشات لغزل الصوف وورشات للدباغة الطبيعية.

كما يعد عزوف الشباب عن امتهان مثل هذه الحرف باعتبارها لا تدر مداخيل كافية لسد لقمة العيش وتوجههم لصناعات أخرى تحديا آخر للحرفيين، وهنا لابد من تقديم تحفيزات لهؤلاء الشباب كتوفير مقر للإنتاج، ومنح اجر رمزي للمتربصين وتوفير مناصب شغل لهم بعد التكوين، مع تسهيل الاجراءات الادارية الخاصة بمنح القروض وإنشاء المؤسسات المصغرة.

- اشراك الاطراف الفاعلة في التنمية السياحية: رغم عدم وجود مناطق توسع سياحي بمدينة غليزان تسعى مديرية الثقافة والصناعات التقليدية الى تشجيع الاستثمار السياحي،

من خلال اقتراح مواقع ومناطق للتصنيف حسب مخططات التهيئة السياحية، وكذا الاهتمام بالمواقع الاثرية السياحية، فوزارة السياحه والصناعة التقليدية تعتبر الجمعيات السياحية والحرفية من الشركاء الذين لا يمكن الاستغناء عنهم، فهم همزة الوصل بين المسؤولين والمهتمين بالسياحة ، فمن جهة يسعون للتعريف بجاذبية المنطقة السياحية وفي نفس الوقت يتقربون من اهل المنطقة لطرح انشغالاتهم وتوعيتهم وارشادهم للاستغلال الامثل للموارد والتعريف بالأماكن السياحية وتحقيق الإعلام للرفع من مستوى الطلب السياحي، ما يساهم في رفع عملية التنمية، وهذا ما جسدته مديرية السياحة والصناعات التقليدية بالتعاون مع الجمعيات ومحافظة الغابات، حيث قامت بتنظيم رحلات سياحة لتلاميذ المدارس بهدف تنشئة الجيل على حب الاستطلاع والاكتشاف ونشر ثقافة السياحة الطبيعية والبعد البيئي في تحقيق التنمية السياحية، اضافة الى تعاونها مع الجمعية الشبانية للبيئة والسياحة ،وجمعية حي عدل، جمعية اشراقة الشباب بهدف التعريف بالمناطق السياحية، وتحديد المسارات والترويج لها من خلال استغلال وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيات الحديثة.

- **الاستثمار في البنية التحتية للقلعة:** يبحث السائح المحلي أو الاجنبي دوما عندما يقوم برحلة سياحية على عروض تتماشى ومستوى دخله، اضافة الى نوعية الخدمة المقدمة ،ذلك انه 40 %من مصاريفه تنفق على خدمات الاقامة(شعلال،2019،ص209) لذا من الضروري تحسين نوعية الخدمة وعصرنتها في الفنادق وكذا السعي لنشر السياحة الثقافية من خلال طريقة اللباس ونوعية الطعام وتوفير مستوى خدماتي يعمل على تشجيع السائح على البقاء، ويظهر ذلك من خلال مدة اقامته ومدى رغبته في العودة و جلب زوار اخرين، وتكمن هاته الخدمات في خدمات النقل والصيرفة وسهولة التواصل مع السكان المحلين وتقديم دليل سياحي يسهل على الزائر عملية التجوال.

- **تنشيط السياحة الحموية:** تمتلك القلعة العديد من الينابيع الحرارية وهذا ما يوفر أرضية خصبة للاستثمار في مجال السياحة الحموية خاصة غنى مياهها بالكبريت والذي

يعتمده سكان المنطقة للعلاج من الامراض الجلدية غير أن صعوبة بعض المسالك يحول دون ذلك وهذا ما يقع على عاتق مديرية السياحة بالمنطقة، ولتشجيع هذا النوع من السياحة لابد من تنظيمها وإقامة مشاريع على مستوى البلدية بالتعاون مع مديرية الثقافة والبيئة والسياحة، لفك العزلة عنها وضمان التسيير الحسن للموارد واستدامتها، كونها مقصدا للأوساط الشعبية والزوار من الولايات المجاورة، غير أنه في ظل غياب نطاقات الحماية والعجز في هياكل الاستقبال على مستوى هذه العيون فهي عرضة للاستغلال غير المنتظم إضافة للتلوث والفيضانات مما يفقد هذه المواقع جاذبيتها ، وهنا بات من الضروري إيلاء العيون والحمامات اهتماما خاصا من طرف السلطات المحلية خاصة أن آخر دراسة أجريت من طرف المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية تعود لسنة 1984م وخصت أربعة عيون حموية بالولاية فقط، كما يخضع الاستثمار في المجال الحموي لأحكام المرسوم التنفيذي 69-07، المؤرخ في 19 فيفري 2007، المعدل والمتمم بالمرسوم التنفيذي 19-150 المؤرخ في 29 ابريل 2019 (https://relizane.mta.gov.dz، 2024)، وهو يتطلب عدة شروط منها ملكية العقار وكذا توفر رؤوس أموال ضخمة لإقامة هذه المشاريع وهنا أصبح من الضروري اقحام الشباب الجامعيين من خلال المقاولتية .



الصورة 01: (التسقيف بالأوتاد الخشبية)

المصدر: غليزان قلعة بني راشد الأثرية طابع عمراني متنوع يعكس عراقة تاريخ المنطق https://www.youtube.com/watch?v=HtKdZFSIDRM/



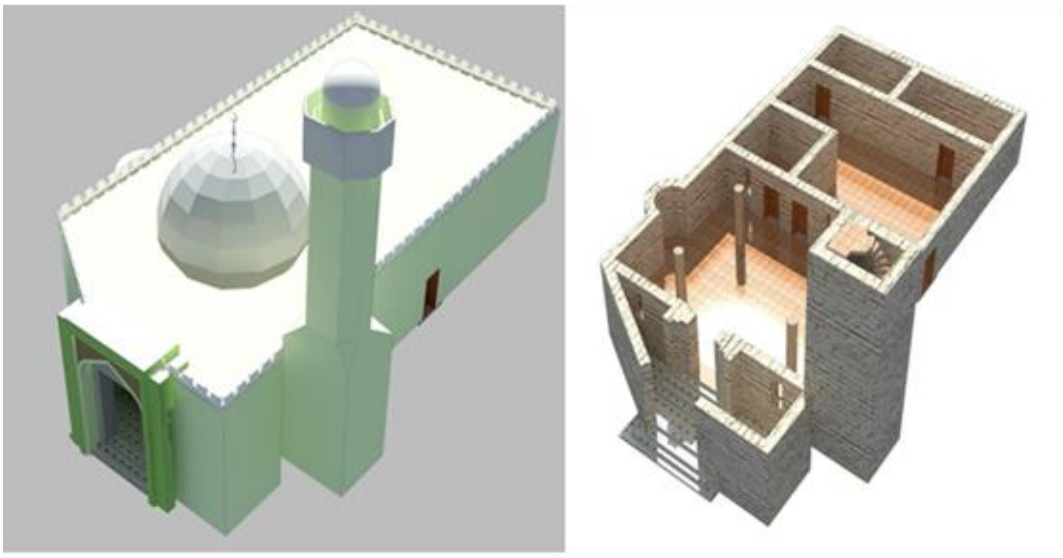
الصورة 02: نموذج باب يعلوه قوس نصف دائري

غليزان قلعة بني راشد الأثرية،طابع عمراني متنوع يعكس عراقة تاريخ المنطق/https://www.youtube.com/watch?v=HtKdZFSIDRM



الصورة 03: المقبرة العثمانية

المصدر: المقبرة العثمانية بقلعة بني راشد بغليزان.. معلم أثري وتاريخي بحاجة لرد الإعتبار/ https://www.youtube.com/watch?v=loQuUH8yof0



اللوحة01: المسجد العتيق (من انجاز المهندس العشبي إبراهيم، 2022)

اللوحة 02: قصر الباي أو دار الباي)





4. خاتمة:

تعتبر السياحة من الصناعات الخدماتية المرنة والتي تعتمد في انتعاشها وازدهارها ونموها على التسويق الرقمي للمنتج وترويجه واعتماد أحدث تقنيات التطور التكنولوجي، فهي تتأثر بشكل كبير بعامل الزمن، ومستوى الخدمة و انطباعات السائح ومدى رغبته في العودة للمكان، لذلك لابد من تحفيز الاستثمار المادي والبشري وتحسينه، وخلق سوق تنافسية، وهذا يستدعي تظافر جهود عدة

اطراف من بينها الجمعيات والافراد والهيئات الحكومية الرسمية وغير الرسمية والقطاع الخاص لدفع عجلة التنمية الاقتصادية وتحفيز السياحة الداخلية وقد توصلنا من خلال هذه دراستنا للوضع السياحي لقلعة بني راشد لجملة من التوصيات:

- السعي الى ترمم القلعة وصيانة معالمها بمعايير علمية، وانقاذ ما يلزم انقاذه من آثار وتدوين التراث اللامادي.

- توفير الجانب الأمني وحماية المواقع من التخريب وسن قوانين صارمة تتعلق بالنظافة والحفاظ على المحيط وتوفير أعوان للرقابة، مع ضمان الوصول للاماكن الصعبة والوعرة، ويمكن هنا الاستعانة بوسائل النقل التقليدية كالكاليش مثلا.

- تأسيس ثقافة سياحية منفتحة واقحام الشباب في التنمية السياحية لما له من ديناميكية اقتصادية وصدى عالمي، من خلال تشجيع الاستثمار السياحي والمؤسسات المصغرة المهتمة بالحرف التقليدية، وبرمجة نشاطات ثقافية وسياحية كالرحلات الأسبوعية، والتخييم الصيفي، واقامة مختلف التظاهرات الثقافية بين الولايات وحتى خارج الوطن.

- توفير البرامج التكوينية التي تتماشى ومتطلبات العصر، والاهتمام بلغة التواصل وطريقة الاستقبال وعرض الخدمات، والإرشاد السياحي والفندقة وتفعيل دور السكان المحليين والموظفين بالقطاع للتعريف بالموروث الثقافي وامتصاص البطالة.

- توفير أسعار تنافسية تكون في متناول الجميع ذلك أن الطلب السياحي لا يتعلق بالضروريات وانما الكماليات مع تحديد تسعيرة للخدمات الخاصة بالسائح الأجنبي والمحلي

- التسويق الرقمي من خلال الاشهار بالمعالم السياحية والخدمات المقدمة من طرف الفنادق مع تقديم نشاطات على مدار السنة وتخفيضات في المواسم والتعاون مع القطاع الخاص كالوكالات السياحية وعناصر المجتمع المدني.

- اقامة متحف عمومي يهتم بحفظ المقتنيات وصيانتها مع دراستها، وتقديم عروض متحفية حسب المجموعات أو دعم صاحب المتحف الخاص السيد بومعزة بوعلام والذي يشتمل متحفه المتواضع على اسلحة عثمانية وقذائف تعود للإسبان وبعض الاواني الطينية والخشبية ونسيجية والتي اختلفت فتراتها التاريخية.

5. قائمة المراجع:

- الحاج العيفة، (2013)، دراسة مخطوط قلعة بني راشد، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 04.

- الحسن بن الوزان، (2005)، وصف افريقيا، ترجمة عبد الرحمان حميدة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، مصر.

- العالية بلعباس، (2011/ 2012)، قلعة بني راشد بغليزان دراسة أثرية، ماجستير آثار اسلامية، الجزائر.

- بلفوضيل نصيرة، صفاح أمال فاطمة الزهراء، (2022)، صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر، دراسة ميدانية بمنطقة قلعة بني راشد بولاية غليزان، مجلة المعيار، المجلد 13، العدد 01، تيسمسيلت، الجزائر.

- المنبع المائي الكبريتي والطاحونة القديمة وجهة علاجية وسياحية للقلعيين، Echorouk News، تاريخ التصفح: 2022/12/15.

- بوركبة محمد، جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، الجزائر.

- خليلي بختة، (2021)، أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8 العدد 4، غليزان،الجزائر.

- دغموش كاميلية، (2013 -2014)، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية، (1509-1792)، ماجستير، وهران، الجزائر.

- زهيرة حمدوش، (2018)، السقف الخشبي بالجزائر خلال الفترة العثمانية. مجلة المعيار، المجلد التاسع، العدد الاول، تيبازة، الجزائر.

- سمية مزدور، (2018)، التراث المخطوط وأهميته في كتابة تاريخ المغرب الأوسط في نهاية العصر الوسيط، مخطوط بستان الازهار لابن الصباغ القلعي، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 15، العدد 01.

- شعلال ميلود، راتول محمد، (2019)، تنشيط السياحة الداخلية كمؤشر لرفع التنافسية السياحية بالجزائر، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 08، العدد 03، الشلف، الجزائر.

- شويشي زهية، (2005/ 2006)، مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت، ماجستير، قسنطينة، الجزائر.

- صالح عطوان الحيالي، قلعة بني راشد المنسية التاريخية الحضارية أجمل معلم تاريخي جزائري، مجلة زهرة البارون، (2023)، مجلة ثقافية أدبية فنية الكترونية، العراق، تم التصفح في 2023/01/03.

- عبد الرحمان الجيلالي، (1980)، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، الطبعة الرابعة، بيروت.

- عز الدين قادري، باحث في تاريخ منطقة القلعة، عين مزوية منبع طبيعي يروي عطش سكان القلعة ويحافظ على نشاطهم الاقتصادي، Echorouk News، تاريخ التصفح: 2022/12/15.

- عز الدين قادري باحث في التاريخ، المقبرة العثمانية بغليزان معلم أثري شاهد على معركة بين العثمانيين والاسبان،Echorouk News ، تاريخ التصفح: 2022/12/02.

- علي بوتشيشة، (2021)، المسكن في الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة في عناصره المعمارية، مجلة الدراسات الاثرية، المجلد19، العدد01، الجزائر.

- مختار حساني، (2007)، تاريخ الدولة الزيانية، ج3، ط1، دار الحضارة الجزائر.

- مخطط التهيئة السياحية، مديرية السياحة والصناعة التقليدية غليزان https://relizane.mta.gov.dz، تاريخ التصفح 2024/12/01.

- يحياوي العمري، (2021)، الكتابات الاثرية التأسيسية لمنشآت الباي بوشلاغم ببايلك الغرب وهران، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10،العدد02.

- يحياوي سعاد، (2014 /2015)، المحافظة على الهوية العمرانية في التوسعات العمرانية الحديثة، مدينة مازونة غليزان، ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

- Walsin Esterhazy, (1840), De la domination turque dans l'ancienne régence D'Alger lib de Charles Glosslin, Paris.